الى اكل الجيف والكلاب الميتة والعظام المحرقة والعهد وهو الوبر
المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا
رسول الله حيث كانوا يعتبرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم ثم
اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب هذا هو الذي يقتضيه المقام
ويشهد عليه حسن النظام واما ما اجمع عليه اهل التفسير من ان
الضمير في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحا
بعد ما ذكر مثلهم وان المراد بالرسول محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالعذاب ما اصابهم من الجدب ووقعة بدر فبمعزل
من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله مفرع
على نتيجة التمثيل وصد لهم عما يودي الى مثل عاقبته والمعنى
واذا استبان لكم حال من كفر بانعم الله تعالى وكذب رسوله وما
حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتي اولا واخرا فانتهوا عما انتم
عليه من كفران النعمة وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم
واعرفوا حق نعم الله تعالى واطيعوا رسوله عليه السلام في امره
ونهيه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما
تفترونه من تحريم البحاير ونحوها واشكروا نعمة الله تعالى
واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاء داخلة على الامر
بالشكر وانما ادخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى
الشكر فكانه قيل فاشكروا نعمة الله تعالى عقب اكلها حلالا طيبا
وقد ادمج فيه النهي عن زعم الحرمة ولا ريب في ان هذا انما
يتصور حين كان العذاب المستاصل متوقعا بعد وقد تمهدت مباديه
وبعد ما وقع فمن ذي الذي يحذر ومن ذي الذي يومر بالاكل والشكر
وحمل قوله تعالى فاخذهم العذاب وهم ظالمون على الاخبار بذلك
قبل

قبل الوقوع ياباه التصدي لاستيصالهم بالامر والنهي وتوجيه
خطاب الامر بالكل الى المومنين مع ان ما يتلوه من خطاب النهي
متوجه الى الكفار كما فعله الواحدي حيث قال فكلوا انتم يا معشر
المومنين مما رزقكم الله من الغنايم مما لا يليق بشان التنزيل الجليل
ان كنتم اياه تعبدون اي تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصد ون
بعبادة الالهة عبادته تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به تعليل لحل ما امرهم باكله مما رزقهم
اي انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحاير والسوايب
ونحوها فمن اضطر بما اعتراه من الضرورة فتناول شيا من ذلك
غير باغ اي على مضطر اخر ولا عاد اي متجاوز قدر الضرورة
فان الله غفور رحيم اي لا يواخذه بذلك فاقيم سببه مقامه
وفي التعرض لوصف الربوبية ايما الى علة الحكم وفي الاضافة
الى ضميره عليه السلام اظهار لكمال اللطف به عليه السلام
وتصدير الجملة بانما لحصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم
اليه كالسباع والحمر الاهلية ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل
باهوايهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم اللام صلة مثلها
في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي لا تقولوا
في شان ما تصفه السنتكم من البهايم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتيب
ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحي او
قياس مبني عليه الكذب منتصب بلا تقولوا وقوله تعالى هذا
حلال وهذا حرام بدل منه ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة
القول اي لا تقولوا لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)